

د. عبد الرحمن بن صالح العثماوي

مشاهد من يوم القيامة

مكتبة العبيكان

٢٢٠٤١٤ مكتبة العبيكان (ح)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العشماوي، عبدالرحمن

مشاهد من يوم القيامة - الرياض

٥٧ص؛ ١٤×٢١ سم

ردمك: X-١٢٦-٤٠-٩٩٦٠

١- القيامة ٢- الشعر الإسلامي أ- العنوان

٢٢/٥٠٨٣

ديوي ٢٤٣

رقم الإيداع: ٢٢/٥٠٨٣

ردمك: X-١٢٦-٤٠-٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م

حقوق الطباعة محفوظة للناسر

رنا ر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٤٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩



إِلَى كَلِّ مَن يَنْقَرُ بَعِينَ الْبَصِيرَةِ
وَالْيَقِينِ إِلَى أَعْدَاتِ فِتْنِ
الْيَوْمِ الْعَقِيمِ .



وقفه الشعريّة

كانت هذه الوقفة الشعريّة بعد قراءة متأمّلة لآيات
من القرآن الكريم تصوّر بعض مشاهد يوم القيامة، في
فجر أحد أيام شهر رمضان المبارك.

نعم..

إنه يوم القيامة الذي لا مفرّ من الوقوف فيه بين يديّ
الحيّ القيوم، الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في
السماء.

"يا مسلمّ سلّم"



وقفتُ جميعُ مشاعري تتأملُ
وفمي عن النطقِ المبينِ معطلُ

ما كنتُ في حُلُمٍ ولا في يقظةٍ
بل كنتُ بين يديهما أتملُ

أرنبو إلى الأفقِ البعيدِ، فما أرى
إلا دخاناً تائهاً يتجولُ

وحشودَ أسئلةٍ تجرُّ ذيلَها
نحوي، وبابُ الذهنِ عنها مَقْلُ

كانت يدُ الذكرى تقلُّبُ أحرفي
وخيوطُ حزني في فؤادي تُغزلُ

في حينها أدركتُ أنَّ لحسرتي
ناراً على أطرافِ قلبي تُشعلُ

ورأيتُ خَيْطاً من دخانٍ لم يزلُ
نحوي على جسرِ الأسي يتسلَّلُ

مشاهد من يوم القيامة ————— عبد الرحمن بن صالح العثماوي

أَحَسَّسْتُ أَنَّ إِرَادَتِي مَسْلُوبَةٌ

وشعرتُ أَنَّ مَخَاوِفِي تَتَرَهَّلُ

وشعرتُ أَنِّي فِي الْقِيَامَةِ وَاقِفٌ

وَالنَّاسُ فِي سَاحَاتِهَا قَدْ هَرَّوْا

يَسْعَوْنَ كَالْمَوْجِ الْعَنِيفِ، عِيُونُهُمْ

مَشْدُوهُةٌ وَعَقُولُهُمْ لَا تَعْقِلُ !

وَالْكُونُ مِنْ حَوْلِي ضَجِيجٌ مَرْعَبٌ

وَالْأَرْضُ مِنْ حَوْلِي امْتِدَادٌ مُذْهِلٌ

قَدْ أَخْرَجَتْ أَثْقَالَهَا، وَتَهَيَّأَتْ

لِلْحَشْرِ، وَانْكَسَرَ الرِّتَاجُ الْمُقْفَلُ

وَالنَّاسُ أَمْثَالُ الْفَرَاشِ تَقَاطَرُوا

مِنْ كُلِّ صَوْبٍ هَا هُنَا وَتَكَتَّلُوا

كُلُّ الْجِبَالِ تَحَوَّلَتْ مِنْ حَوْلِهِمْ

عَهْنًا، وَكُلُّ الشَّامَخَاتِ تُزَلْزَلُ

عبد الرحمن بن صالح العشاوي ===== مشاهد من يوم القيامة

وجميعٌ من حولي بما في نفسه

لاه، فلا مُعْطٍ ولا مُتَفَضِّلٌ

كُلُّ الْخَلَائِقِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ

جُمِعَتْ، فَسُبْحَانَ الَّذِي لَا يَفْعَلُ !

وَأَقِيمَ مِيزَانَ الْعَدَالَةِ بَيْنَهُمْ

هَذَا بِهِ يَعْلَمُونَ ذَلِكَ يَنْزِلُ

وَتَجْمَعَتْ كُلُّ الْبَهَائِمِ، بَعْضُهَا

يَقْتَصُّ مِنْ بَعْضٍ وَرَبُّكَ أَعْدَلُ

حَتَّى إِذَا فَرَغَ الْحِسَابُ، وَأُنْصِفَتْ

مِنْ بَعْضِهَا، نَزَلَ الْقَضَاءُ الْأَمْتَلُ

كُونِي تَرَاباً يَا بَهَائِمُ، عِنْدَهَا

صَاحِ الطُّغَاةِ وَبِالْأَمَانِي جَلَّوْا

يَا لَيْتَنَا كُنَّا تَرَاباً مِثْلَهَا

يَا لَيْتَنَا عَنْ أَصْلَانَا نَتَحَوَّلُ

مشاهد من يوم القيامة ————— عبد الرحمن بن صالح العثماوي

هيهاتَ لا تُجدي الندامةُ بعدما
نُصِبَ الصراطُ لكم وقام الفيصلُ

ومضيتُ أقرأُ في الوجوهِ حكايةً
إجمالُها عند الذكيِّ مفصلُ

ورأيتُ ما لا كنتُ أحلمُ أنْ أرى
حولي، وقد كُشِفَ الستارُ المسدَلُ

هذا هو النمرودُ يندُبُ حظَّهُ
والدمعُ من هَوَلِ المصيبةِ يَهْطِلُ

وهناكَ فرعونُ المؤلَّةِ نفسَه
يسعى بغير بصيرةٍ ويؤلِّلُ

وهناكَ كسرى تاه عن إيوانه
مترنِّحٌ في سيره مُتَمَلِّلُ

وهناكَ قيصرُ، نفسُه مكسورةٌ
وبقلبه مما يعاني مَرَجَلُ

عبد الرحمن بن صالح العشاوي ===== مشاهد من يوم القيامة

وهنا أبوجهل يراجع نفسه
عيناه توحى أنه يتوسل

يا رب أرجعنا لنعمل صالحاً
غير الذي كنا نقول ونعمل

هيهات قد طوي الكتاب، ألم يكن
فيكم نبي بالهداية مرسل؟

سبحان ربك!... هؤلاء جميعهم
كانت لهم دول هناك تبجل

لكنهم كفروا بمن أعطاهم
ملكاً، فعاثوا في البلاد وقتلوا

ورموا بشرع الله خلف ظهورهم
عزلوه عن حكم البلاد وعطلوا

جمع الطغاة هنا، وقد هانوا على
ربي وعز المؤمن المتبطل

مشاهد من يوم القيامة ————— عبد الرحمن بن صالح العثماوي

وقفوا وآلاف الضحايا حولهم
فاليوم يُنظرُ في الأمورِ ويُفصلُ

واليوم يسعدُ مؤمنٌ بقيتهِ
واليوم يشقى الفاسقُ المتحللُ

واليوم يمتدُّ الصراطُ فمُسرعُ
نحو النعيم، وزاحفُ متَمَهِّلُ

ومَحْمَلٌ بالذنبِ زَلَّتْ رِجْلُهُ
فهوى، ونارُ جهنمٍ تستقبلُ !

وأَجَلَتْ طرفي ساعةً فرأيتُ مَنْ
أمرِ القيامةِ ما يروعُ ويذهلُ

هذا أبٌ يسعى إليه وحيدهُ
وبمقاتلتيهِ ترقبُ وتوسلُ

أبتاهُ أرهقني المسيرُ، وحاجتي
شيءٌ يسيرٌ لا يُمضُ ويثقلُ

عبد الرحمن بن صالح العشاوي ===== مشاهد من يوم القيامة

شيءٌ من الحسنات يُنقِذُنِي وقد
خَفَّتْ موازيني، وفِيكَ أَوْمَلُّ

أنتَ الذي عَوَّدْتَنِي فيما مضى
بذلاً، ومثْلَكَ في المصائبِ يَبْذُلُ

وازُورَ وجهَ أبيه عنه مردداً
نَفْسِي أَحَقُّ بما تقولُ وأَمَثَلُ !

ومضى كَسِيفَ البَالِ يسألُ نفسه
ماذا جرى لأبي؟ أهذا يُعْقَلُ؟

وَبَدَتْ لَهُ بينَ الجموعِ حليَّةٌ
كانت تُفَضِّلُهُ، وكان يُفَضِّلُ

وغدا يناديها: رويدكِ زوجتي !
فأنا الحبيبُ، وليس مثلكِ يَجْهَلُ

ريحانتي.. أنسيتِ أَيَّامَ الصِّبَا
أَيَّامَ كُنَّا مِنْ هوانا نَنْهَلُ

مشاهد من يوم القيامة ————— عبد الرحمن بن صالح العشماوي

أنا مَنْ وهبْتُكَ في فؤادي منزلاً
ما كان فيه لغير حبِّك منزلُ

شيءٌ من الحسناتِ ينقذني وقد
خفّت موازيني، وفيكِ أوْمَلُ

قالتْ له، والهَمْ يُشْعِلُ قلبَها
لهباً، وفي أحشائها يتغلغلُ:

عذراً.. فأنتَ رفيقُ عمري، إنما:
نفسِي أحقُّ بما تقولُ وأمثلُ!

ومضى كسيفِ البالِ حتى لاح في
وسَطِ الزحامِ خيالُ من لا يَخْلُ

أمِّي الرؤومُ!.. وراح يركضُ نحوها
جذلاً، وهل بعد الأمومةِ موئِلُ؟

حملتهُ في أحشائها، وتحملتْ
من أجلِ راحتِهِ الذي لا يَحْمِلُ

عبد الرحمن بن صالح العشاوي ===== مشاهد من يوم القيامة

أُمَّاهُ يَا أُمَّاهُ !.. مَدِّي لِي يَدًا

فلکم بذلتِ إذا أتيتكِ أسأَلُ

شيءٌ من الحسناتِ ينقذني فقد

خَفَّتْ موازيني، وفيكِ أَوْمَلُ

قالت له والدَّمعُ يغلبُ صبرَها:

نَفْسِي أَحَقُّ بما تقولُ وأمثَلُ !

ونقلتُ طرفي لحظةً فرأيتُ ما

لا تستريح له النفوسُ وتقبلُ

بَشَرُكَأنهمُ الحواملُ، قد مشَوْا

مَشْيًا ثَقِيلًا، والمصيبةُ أثقلُ

مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فقال مَنْ يدري بهم:

أهلُ الرِّبَا بئسَ المقامُ المخجلُ !

أكلوا الرِّبَا جَهْرًا، ولم يتورَّعوا

عن أكله، ومشَوْا إليه وأرْمَلُوا

مشاهد من يوم القيامة ————— عبد الرحمن بن صالح العثماوي

مَا صَدَّهْمُ عَنْ أَكْلِهِ بَطْلَانُهُ
وَكَذَلِكَ بَاطِلُ كُلِّ قَوْمٍ يَبْطُلُ

وَأَخَذْتُ نَاحِيَةً أَفَكَّرْتُ فِي الَّذِي
يَجْرِي، وَأَرْسَلْتُ نَاضِرِي وَأَنْقَلُ

مَاذَا أَرَى؟ رَجُلٌ يُحِيطُ بِرَأْسِهِ
طَوَّقٌ، وَفِي رِجْلَيْهِ قَيْدٌ يَحْجَلُ

مَنْ ذَلِكَ الرَّجُلُ التَّعِيسُ؟ فَقَالَ لِي:
مَنْ عِنْدَهُ خَبَرٌ يَقِينٌ يُنْقَلُ

هَذَا الَّذِي خَانَ الْعَهْدَ وَعَاشَ فِي
دُنْيَاهُ يَفْتَصِبُ الْحَقُوقَ وَيَأْكُلُ

يَسْطُو عَلَى مَالِ الضَّعِيفِ وَأَرْضِهِ
وَالْيَوْمَ يَجْنِي مَا تَرَاهُ وَيَحْمِلُ

الشَّبْرُ فِي الدُّنْيَا يَقَابِلُهُ هُنَا
سَبْعٌ مِنَ الْأَرْضِينَ بِئْسَ الْمَحْمِلُ !

عبد الرحمن بن صالح العشاوي ===== مشاهد من يوم القيامة

ورأيتُ قوماً يُدْعَسُونَ كأنَّهم

نملٌ، وقد ذاقوا الهوانَ وجُلُّوا

مَنْ هَؤُلَاءِ الْبَائِسُونَ ؟ .. أراهمو

هانوا، ومن كُتِبَ الكرامةُ أُغْفِلُوا ؟

فأجابني: هُمْ كُلُّ مُخْتَالٍ لَهُ

فيما مضى كِبَرٌ عَلَيْهِ يَعُولُ

وذهلتُ عنهم حين أبصر ناظري

رَجُلًا يُسَاقُ إِلَى الْجَحِيمِ وَيُعْتَلُ

ووراءه امرأةٌ يحيطُ بجيدها

حَبْلٌ يَلْفُ مِنْ الْجَحِيمِ وَيُفْتَلُ

مَنْ ذَلِكَ الرَّجُلُ الشَّقِيُّ، وهذه

تجري على أعقابها وتوَلُّو ؟

هذا أبولهبٍ وزوجتُهُ التي

كانت تجورُ على النبيِّ وتَجْهَلُ

مشاهد من يوم القيامة ————— عبد الرحمن بن صالح العثماوي

وأخذتُ نَاحِيَةَ الْيَمِينِ فَلَاحَ لِي
رَوْضٌ وَأَزْهَارٌ وَنُورٌ مُقْبِلٌ

غُرْفٌ بِطَائِنِهَا الْحَرِيرُ وَتَرْبُهَا
مِسْكٌ بِمَاءِ الْمَكْرَمَاتِ مِبْلَلٌ

وَنَسَاؤُهَا حُورٌ؛ فُوجُهُ مُشْرِقٌ
كَالشَّمْسِ صَافِيَةٍ، وَطَرَفٌ أَكْحَلٌ

أَنهَارُهَا عَسَلٌ، وَخَمْرٌ لَذَّةٌ
لِلشَّارِبِينَ، وَشُرْبُهَا لَا يُثْمَلُ

وَبِنَاؤُهَا مِنْ فَضَّةٍ مِنْ فَوْقِهَا
ذَهَبٌ، وَعِنْدَ اللَّهِ مَا هُوَ أَفْضَلُ

وَأَقْلُ مَنْ فِيهَا نَصِيباً، حَظُّهُ
أَضْعَافُ دُنْيَانَا، وَرَبُّكَ يُجْزِلُ

وَرَأَيْتُ فِيهَا السَّاكِنِينَ رُبُوعَهَا
مُسْتَبْشِرِينَ بِمَا رَأَوْهُ وَحَصَّلُوا

عبد الرحمن بن صالح العثماوي ===== مشاهد من يوم القيامة

وعلى الأرائكِ يجلسونَ، حديثُهُم

عذبٌ ولا همٌ لديهم يُشغلُ

يتذكرونَ حوادثِ الدنيا التي

صمدوا لها وعلى الإلهِ توكلُّوا

طوبى لكم، هذي منازلُكم فما

خابتُ مساعي مَنْ يجدُ ويعملُ

وأجلتُ طرفي في الوجوهِ، فلاحَ لي

وجهٌ بدا وكأنما هو مشعلُ

وجهُ الرسولِ يُشعُّ نوراً صادقاً

قد جاءَ في حلِّ السعادةِ يرقلُ

ورأيتُ أصحابَ الرسولِ وقد مضوا

نحو الجنانِ، وفي المنازلِ أنزلوا

ورأيتُ مؤمنَ آلِ فرعونَ الذي

نبذوا، وصفحةٌ وجهه تتهللُ

مشاهد من يوم القيامة ————— عبد الرحمن بن صالح العثماوي

والكوثر الرِّقْراقُ، لا تسألُ فما

مثلي يجيبُ، وليس مثلي يُسألُ

نهرٌ كأنَّ الدرَّ يجري بينه

أو أنَّه النورُ الذي يتسلسلُ

سبحانَ ربِّكَ ها هنا حصل الذي

ما كان لولا فضلُ ربِّكَ يحصلُ

ورفعتُ طرفي لحظةً فرأيتُ مَنْ

لا شيءَ يشبِّهه وليس يُمتلُ

نورٌ تجلَّى للخلائقِ كلِّها

فتواضعوا لجلاله وتذللوا

وقعوا سجوداً يلهجونَ بذكره

والكونُ بالصمتِ المهيبِ مكلَّلُ

سجدوا، وأمَّا المبطلونَ فحاولوا

أنَّ يسجدوا لكنهم لم يفعلوا !

عبد الرحمن بن صالح العشاوي ===== مشاهد من يوم القيامة

وصحوتُ من حلمي ونفسي بالذي

شاهدتُ مؤمنةً وعيني تهملُ

وشعرتُ أنَّ الذهنَ متجهٌ إلى

يومِ المعادِ، وأنَّ قلبي مقبلُ

وعلمتُ أنَّ مظاهرَ الدنيا التي

نهوى، مظاهرٌ لذَّةٍ لا تكملُ

وعلمتُ أنَّ اللهَ يمهِّلُ عبدهُ

عطفاً عليه، وأنه لا يهملُ

وهنا وقفتُ وفي فؤادي روضةُ

تحنو عليَّ غصونُها وتظلُّ

هي روضةُ الإيمانِ يجري نهرُها

عذباً، ويشدو في رُباها البلبُلُ

يا روضةَ الإيمانِ وجهُك بالندى

والنورِ والأملِ المفردِ يغسلُ

رسالة إلى شباب الإسلام

غَضِبْتُ لِلَّهِ لَا لِلْعَرَقِ وَالنَّسَبِ
وَلَا نِفَاقاً لِأَهْلِ الْمَالِ وَالْحَسَبِ

غَضِبْتُ لِلَّهِ، لَا مِنْ أَجْلِ مَنْ مَدَحُوا
قَوْلِي، وَمَنْ أَسْمَعُونِي صَوْتَ مَكْتَبِ

غَضِبْتُ لِلَّهِ، لَا مِنْ أَجْلِ مُحْتَفِلِ
بِمَا أُرَدِّدُ مِنْ شَعْرِي وَمِنْ أَدْبِي

نَزَّهْتُ ثَوْبِي عَنِ الْأَرْضِ الَّتِي امْتَلَأَتْ
بِالْوَحْلِ، لَمْ أَتَخِذْ سَيْفًا مِنَ الْخَشَبِ

يَا مَنْ تَصِيدُونَ فِي مُسْتَنْقَعِ عَكَرٍ
حَاشَايَ لَسْتُ بِمَشَاءٍ إِلَى الرَّيْبِ

إِنِّي أَقُولُ لَكُمْ، وَالصَّمْتُ خَارِطَةٌ
فِيهَا مَدَائِنُ مِنْ شَوْقِي وَمِنْ أَرْبِي

السَّعْيُ فِيهَا إِلَى الْإِصْلَاحِ عَاصِمَةٌ
سَلِيمَةٌ مِنْ دَوَاعِي الْخَوْفِ وَالسَّغْبِ :

عبد الرحمن بن صالح العشاوي ===== مشاهد من يوم القيامة

لا تحسبوا أنني أُلغيتُ ذاكرتي
أو أنني غافلٌ عما يدور، غُبي

كلا فلي دعوةٌ في الليلِ صادقةٌ
أدعو وأسألُ ربَّ الكونِ في رهَبِ

يا مَنْ تصيدونَ في مستنقعٍ عكرٍ
فروا بأوراقكم، لا تسرقوا كُتبي

صرفتُ عنكم يراعي لستُ أخضعُهُ
لوصفٍ ما قيل عن ظهرٍ وعن قَتَبِ

وجّهتُهُ لشبابِ الحقِّ أحسبهم
بقيةً من بقايا السادةِ النُّجَبِ

يا أخوتي يا شبابَ الحقِّ همَّتكم
تسمو بكم عن دروبِ الطيشِ والصَّخَبِ

أحبُّكم يا شبابَ الحقِّ محتسباً
ولن يضيعَ ربي أجرَ محتسبٍ

أدعو لكم بصلاحِ الأمرِ في زمنٍ
سوادُ ظلمتهِ يطغى على الشُّهْبِ

مشاهد من يوم القيامة ————— عبد الرحمن بن صالح العثماوي

أقول: لا تفتحوا بابَ العقولِ لمن
يدعو إلى اللهوِ والتهريجِ واللعبِ

لا يجرمنكمُ شنانُ مَنْ فَسَقُوا
على سلوكِ طريقِ العنفِ والشغبِ

العدلُ يا أخوةَ الإسلامِ شيمتُنا
به نعرٌ ونرقى أرفعَ الرُتبِ

يا أخوتي يا شبابَ الحقِّ غايْتُكم
أَسْمَا من الغَضَبِ الممزوجِ باللهبِ

إسلامُنا يا شبابَ الحقِّ يعصمُنا
من الخلافاتِ والتهويلِ والكذبِ

إسلامُنا يا شبابَ الحقِّ يرفعُنا
عن السقوطِ، ويحمينا من الكُربِ

قولوا لمن هجروا أفكارَ أمَّتِهِم
وعَلِّمُوا فِكرَهُم في ساحةِ الأدبِ

وأغمضوا في دروبِ الوهمِ أعينَهُم
واستبدلوا الطينَ والأحجارَ بالذهبِ

عبد الرحمن بن صالح العثماوي ===== مشاهد من يوم القيامة

قولوا لهم: كشفتُ أحداثنا طرفاً

مما لديكم وألقتُ زائفاً الحُجُبِ

قولوا لمن يُعلنُ البنيانَ مدَّعيّاً

هلاً بنيتُ زوايا بيتكِ الخربِ

يا أخوتي يا شبابَ الحقِّ ما غربتُ

شمسُ المعالي، ولا ماتتُ رؤى العُربِ

ما زالَ في الأرضِ ميدانٌ ومَتَّسَعٌ

للخيرِ، يُدرِكُهُ مَنْ جدَّ في الطَّلَبِ

ولم يزلْ في نفوسِ الناسِ منطقةٌ

محميَّةٌ سَكَنَتْ بالخوفِ والرَّهَبِ

ولم تزلْ نخلةُ الإسلامِ باسقةٌ

مليئةٌ بعدوقِ التمرِ والرُّطَبِ

ولم تزلْ واحةُ الأخلاقِ مُخَصِّبةٌ

فيها مشاتلُ من تينٍ ومنْ عِنَبِ

مشاهد من يوم القيامة _____ عبد الرحمن بن صالح العثماوي

لِلرَّفَقِ وَالْعَنَفِ أَسْبَابٌ وَأَمْكَنَةٌ
فَفَكَّرُوا فِي مَكَانِ الْفَعْلِ وَالسَّبَبِ

كَمْ بِسَمَةِ فَتَحَتْ قَلْبًا وَقَدْ عَجَزَتْ
عَنْ فَتْحِهِ صَرَخَاتُ الشَّعْرِ وَالْخُطْبِ

رَسُولُكُمْ قَدَوَةٌ فَاسْتَرَشِدُوا وَخَذُوا
مَنْ نَهَجَهُ مَسْلَكًا يَحْمِي مِنَ الْعَطْبِ

مَنْ يَمْلِكُ النَّبْعَ لَنْ يَحْتَاجَ مِنْ ظَمَأٍ
إِلَى الدَّلَاءِ، وَلَنْ يَحْتَاجَ لِلْقَرَبِ

فِي دِينِنَا رُوحٌ سَلِمٌ لَوْ أُقِيمَ لَهَا
صَرْحٌ لَمَا بَلَّغَتْهَا نَظَرَةُ السُّحْبِ



صرخة من تائر عربي في حديقة «الهايد بارك»

جزء من مأساة أمتنا مَنْ يَسْمُونُ أَنْفُسَهُمْ «تقدميين» من
أبنائها، يهدمون من حيث يظنون أنهم بينون... ويسعون
- بالوهم - إلى علاج قضاياها وهم سبب من أسباب دائها...
هذه القصيدة تصويرٌ لحالة تائر عربيٍّ «تقدميٍّ»
يستندُ على ذراع صديقه اليهودية ويتحدثُ عن الأقصى..
ويهاجمُ اليهود.. وهو سكرانٌ يا لها من مفارقةٍ عجيبة..!
كلُّ قومي عن النضالِ نيامٌ

وأنا وحدي الشجاعُ الهَمَامُ

وأنا وحدي الذي يتخطى

جبلَ الصمتِ، وحدي المُقَدَّمُ

أنا عملاقُ أمتي لا أبالي

حين أرغي متى يكونُ الصَّدَامُ

مشاهد من يوم القيامة ————— عبد الرحمن بن صالح العشماوي

أنا وحدي، فما يحدُّ انطلاقي

في نضالي عُرِّفُ ولا إسلام!

رَسَمَ «الشنْفَرَى» دروبَ انطلاقي

وبأمثاله يعزُّ المقامُ

وجرى في دمي «الخوارج» حتى

ما أبالي متى يحلُّ السَّلامُ

كلُّ همي ألا أقيِّدَ طَبَّعي

لا حلالٌ يحدُّني أو حرام!

في عيون «الحلاج» أقرأ نفسي

وفؤادي بفكره مستهامُ

أسهرُ الليل، والأباريقُ حولي

وبعينيَّ من شرودي غَمَامُ

إن سألتَ عني مساءً، فإني

قابعٌ حيثُ تُعرَضُ الأفلامُ

عبد الرحمن بن صالح العشاوي ===== مشاهد من يوم القيامة

حيث تأتي «راشيل» تمسح رأسي

بيديها، وحيث يحلو الكلام

أتناسى جراح قومي حيناً

وبقلبي من ثورتي الغمام

فإذا ما صحوّت زمجرت حتى

يُقسَم الناس أنني الضرغام !

أنا وحدي تقدُّمي، وغيّري

جامد تستذله الأوهام

أنا وحدي تقدُّمي، وغيّري

شغلّتهم صلاتهم والقيام

يا لثارات أمّتي من يهودٍ

في ربوع الأقصى الجريح أقاموا

يا لثارات أمّتي من رجالٍ

من بنيتها على الطريق استقاموا

مشاهد من يوم القيامة ————— عبد الرحمن بن صالح العثماوي

يا لثَّاراتِ أمتي من جمودٍ
يجعلُ الطفلُ بالدُّعاءِ ينامُ

يا لثَّاراتِ أمتي.. وتراخي
وتلاشى ضجيجُهُ والخِصامُ

ثمَّ ألقى برأسه فوقَ صدرٍ
قد بدا فيه للفتونِ احتدامُ

ذاتُ حُسْنٍ يلوحُ في مقلتيها
من غموضِ الأحلامِ ما لا يُرامُ

نظرَ الناسُ في ذهولٍ إليها
وإليه، وخارتِ الأقدامُ

رمقَتَهُم بنظرةٍ ثم قالتْ
وعلى ثغرها يلوحُ ابتسامُ:

لا تظنوا به الظنونَ، فهذا
فارسٌ طوَّحتْ به الآلامُ

عبد الرحمن بن صالح العثماوي ===== مشاهد من يوم القيامة

هو يا قومُ ثائرٌ عربيٌّ

تتغنى بمجده الأيامُ

لا تلوموه، قُبلتي أسكرتهُ

بعدَ أنْ أثقلتُ عليه المدامُ

نَظَرُوا نحوها، وللصمتِ وجهُ

فيه من كثرةِ الذهولِ ازدحامُ

وجيوشٌ من التساؤلِ ثارتُ

تتلاشى أمامَها الأرقامُ

مَنْ تكونينَ للفتى؟ فأشاحتْ

بقوامٍ، كم يستثيرُ القوامُ !

أنا راشيلُ، يعرفُ المكْرُ أني

أمُّه في الوجودِ وهو الغلامُ !

لا تلوموا هذا الفتى واعذروه

حينَ يبدو في وجهه استسلامُ

مشاهد من يوم القيامة ————— عبد الرحمن بن صالح العثماوي

كُلُّ مَا قَالَهُ الْفَتَى يَتَهَاوَى

وَأَمَامِي تُنَكِّسُ الْأَعْلَامُ !

عَرَبِيٌّ تَقْدُمِي أَسِيرٌ

فِي قِيُودِي، وَمِثْلُهُ لَا يُلَامُ !

أَنَا «رَاشِيلُ» لِلْيَهُودِ انْتِمَائِي

وَحَبِيبِي هَذَا الْفَتَى، وَالسَّلَامُ !



ورقة من مذكرات مدمن تائب

صورةٌ شعريةٌ لحياةِ شابٍ كان مدمناً ثم من الله عليه
بالشفاء.. إنها رسالةٌ إلى كلِّ شابٍ يريدُ لنفسه النجاة...

دمعي أمام جدار الليل ينسكبُ
وجمرةٌ في حنايا القلب تلتهبُ

وليلةٌ نجمُها يشكو تطاولُها
وبدرُها ذابلُ العينين مكتئبُ

وصورةٌ لضياح العمرِ قاتمةٌ
تسعى إليّ ومن عيني تقتربُ

ووحشةٌ في فؤادي أستريحُ لها
كأنني بين أهلِ الدارِ مغتربُ

أمي تخاطبُ في قلبي أمومتها
فما ترى غيرَ جفٍّ ما له سببُ

مشاهد من يوم القيامة ————— عبد الرحمن بن صالح العثماوي

يدور في القلب طاحونُ الشقاءِ فما
للنوم حينئذٍ في مقلتي أربُ

وتشتكي كلُّ أعضائي وأوردتي
فالروحُ مخنوقةٌ والعقلُ مضطربُ

يا رحلةَ البؤسِ لا سيّارتي وصلتُ
ولا تورّع عن إرهاقي التعبُ

أرى لباسي عبئاً حين ألبسهُ
وأبذلُ العهدَ مختاراً وأنقلبُ

أبيعُ نفسي لأشري «حبةً» سكنتُ
بالموتِ، فالقلبُ منها منزلُ حَرْبُ

أرى الحياةَ ظلاماً لا يخالطه
نور، فلا فَرَحٌ عندي ولا طَرَبُ

ويأكلُ الخَدْرُ المشؤومُ أوردتي
وفي خيالي رؤى تنأى وتقتربُ

عبد الرحمن بن صالح العثماوي ===== مشاهد من يوم القيامة

أحبو على الأرضِ إعياءً وأحسبني

أجري، وأكبو وظنِّي أنني أثبُ !

طوراً أثّرْتُ حتى تشتكي شفتي

وتارةً في مجالِ القولِ أقتضبُ

أبي يراقبُني والطرفُ منكسرُ

أمي تراقبُني والدمعُ ينسكبُ

ما عدتُ كالأمسِ إشراقاً ولا أملاً

وكيف يُشرقُ مَنْ في قلبه لَهَبُ؟

أبي.. يسأَلُني عما بُليتُ به

وقد تمكَّن من وجدانه الغضبُ

متى؟ وكيف جرى هذا؟ أما نفعتُ

فيك النصائحُ والتهذيبُ والأدبُ ؟

نشرتَ يا ولدي في جوِّ أسرتنا

حكايةً في مداها يكثرُ الشَّغَبُ

مشاهد من يوم القيامة ————— عبد الرحمن بن صالح العشماوي

مهلاً أبي، قصةُ المأساةِ داميةٌ
والليلُ أعمقُ مما تُدركُ الشُّهبُ

دوامةٌ يا أبي تُدمي حقيقتها
قلبَ الغيورِ ولا يفنى لها العجبُ

كم «حبة» صَغُرَتْ في حجمها، قتلتُ
حرّاً، وأُرْخِصَ في تهريبِها الذهبُ

هذا سلاحٌ من الأعداءِ، غايتهُ
ألا تعودَ إلى أمجادِها العَرَبُ

يا مَنْ سألتم عن الإدمانِ، قصتهُ
تُدمي القلوبَ وفيها الخوفُ والرَّهَبُ

لا تسألوني، فحدُّ السيفِ مُنْصَلِتٌ
والخمرُ تُحدِّثُ ما لا يُحدِّثُ العنبُ

لا تسألوني، فإنَّ النارَ موقَّدةٌ
وإنَّ عقلي ووجداني لها حَطَبُ

عبد الرحمن بن صالح العشاوي ===== مشاهد من يوم القيامة

لا تحسبوا أنني جمّدتُ عاطفتي

إني لأبكي على حالي وأنتحبُ !

لستُ الغريبَ دياراً عن بني وطني

ولا إلى ساقطِ الأقوامِ أنتسبُ

لكنهم رفقةُ السوءِ الذين قضوا

أيامهم لعباً ما مثله لعبُ

رافقتهم أكلاً من جنسٍ ما أكلوا

وقد شربتُ من الكأسِ التي شربوا

يا قاتِلَ اللهُ مَنْ باعوا ضمائرهم

وألبسوني لباسَ الخوفِ وانسحبوا !

كانوا معي إخوةً حتى إذا علموا

أنني فقدتُ معاني همّتي ذهبوا !

شعارهم كَسَبُ أموالٍ وإنّ فنيتْ

أجيالُ أمّتهم أو نالها عَطَبُ

مشاهد من يوم القيامة ————— عبد الرحمن بن صالح العشماوي

كم ثروة كسبوها من تجارتهم

وأهدروها كأنَّ القومَ ما كسبوا

مَنْ يَحْمِلُ الْعَبَاءَ؟ وَحْدِي؟ لَا.. فَإِنَّ أَبِي

له نصيبٌ، وإخواني لهم سببٌ

لو لأمسَّ البيتُ أحلامي وصاحبني

أخٌ، وشاركني فيما أريدُ أبٌ

لَمَّا هَرَبْتُ، وَلَا امْتَدَّتْ إِلَيَّ يَدُ

مِنْ رِفْقَةِ السَّوِّءِ خَلْفَ الْبَذْلِ تَحْتَجِبُ

إِنِّي أَنَادِي وَقَدْ شَاهَدْتُ يَا أَبَتِي

أَنَّ الْمَوَازِينَ عِنْدَ النَّاسِ تَنْقَلِبُ

يَا إِخْوَتِي يَا شَبَابَ الْمُسْلِمِينَ قَفُوا

عَلَى تَعَالِيمِ دِينِ اللَّهِ وَاحْتَسِبُوا

هِيَ النِّجَاةُ، إِذَا مَا النَّفْسُ رَاوَدَهَا

شَيْطَانُ أَهْوَائِهَا يَنْزُو وَيَفْتَصِبُ

جباةُ الأموال

صار يمشي إلى الوراءِ الأمامُ
واقْتدى باللئامِ فينا الكرامُ

وترامتْ صحراءُ يَأْسِيَ حتى
لم يعدْ للرجاءِ فيها مقامُ

ليس يأساً من رحمةِ الله، لكن
مِنْ رجالٍ إقْدَامُهُمْ إِحْجَامُ

يستحلونَ مآلَهُمْ في سبيلِ الهَزْلِ
أَمَّا في الجدِّ فهو حرامُ !

إنْ رأوا مطمَعاً أروكَ سخاءً
وإذا لم يكنْ فشهدُكَ جامُ

جمعوا المالَ بالمراباةِ حتى
لم يعدْ للحلالِ فيهم مرامُ

مشاهد من يوم القيامة ————— عبد الرحمن بن صالح العثماوي

يا جباة الأموال عيشوا هنيئاً

واطمئنوا إِنَّ المساكينَ صاموا !

لجؤوا للذي يُقَدِّرُ رزقاً

وإلى جوده يتوقُّ الأنامُ



من ينيلُ الطلب؟ نداءٌ إلى شبابِ الأمة.

أطلقوا رملَ الصحارى شُهْبًا
واجعلوها للأعداءِ لَهَبًا

أوقِدوا النارَ على أعدائكم
واجعلوهم لِلظَّاهِمِ الحطبا

أَنْتُمْ الْيَوْمَ عَلَى مَنْعُطٍ
مَنْ مَشَى فِيهِ بُوْعِي كَسِبَا

مَنْ رَمَى نَحْوَ الْعِلا نَظَرَتْهُ
جَعَلَ الْعِزْمَ إِلَيْهَا سَبِبا

هَذِهِ الْأَحْدَاثُ قَدْ أَبَدَتْ لَنَا
يَا بَنِي أَوْطَانِنَا مَا حُجِبَا

كَشَفَتْ جُحَرَ الثَّعَابِينِ لَنَا
فَرَأَيْنَا رَأْسَهَا وَالذَّنْبَا

مشاهد من يوم القيامة ————— عبد الرحمن بن صالح العثماوي

هذه الأحداثُ سَمُّ نَاقِعٍ

في كؤوسِ الغافلينَ انسكبا

هذه الأحداثُ فَجْرٌ سَاطِعٌ

مدَّ ليلٍ يداً فانسحبا

يا بني الإسلامِ عندي طلبُ

ليت شعري مَنْ يُنِيلُ الطلبا

أَطْلُبُ الوعيَ بما يجري لنا

وعَيَ حرّاً لا يُطِيقُ اللَّعبا

كم فتحنا صفحةً مشرقةً

لعدو نال منا الأربا

وظنناهُ صديقاً صادقاً

ونفينا عن هواهُ الكذبا

ومددنا بُسْطَ الحبِّ له

وجبرنا كسرهُ المنشعبا

عبد الرحمن بن صالح العشاوي ===== مشاهد من يوم القيامة

ونصبنا خيمةً الودِّ له

ورفعنا وشددنا الطُّنْبَا

وحلفنا أنه ذو مبدءاً

ومنحناهُ المجالَ الأرحبَا

ثمَّ لَمَّا كشفَ اللهُ لنا

أمره طرنا وثُرنا غضبَا!

ربما يأتي صديقٌ غيره

يتغنى بهـوانا كذبا

ويناجينا بصوتٍ ناعم

ويداري حالنا المضطربَا

ويصبُّ المدحَ في أكوابنا

جالباً من فكره ما جلبَا

فإذا ما نال منا قصده

رسمَ الغدرَ لنا وانقلبَا

مشاهد من يوم القيامة ————— عبد الرحمن بن صالح العشماوي

يا بني الإسلام، في قرآننا

منقذٌ مما أصاب العربا

قومكم ناموا على أوهامهم

وغدوا يستعذبون الرُّتبا

جربوا كلَّ السياساتِ التي

جعلتْ من كلِّ سيفٍ خشبا !

كلَّما قالوا: هنا مأمُننا

وجدوا لصاً وألفوا ثعلبا

كتبَ الدهرُ لنا أخباره

غيرَ أنَّا ما قرأنا الكتبَ

كم أمورٍ قد رأينا وقعها

غيرَ أنَّا ما عرفنا السببا

يا بني الإسلام يا نبتَ الهدى

يا غراسَ المجدِ في خيرِ رُبى

عبد الرحمن بن صالح العشاوي ===== مشاهد من يوم القيامة

هذه أوطانكم قد شَمَخَتْ

وطَوَّتْ في راحتِها الحِقَبَا

تفتحُ البابَ لمن يطرقُهُ

يطلبُ العونَ ويشكو الكُربَا

جعلَ الإسلامُ منها مَعْلَمًا

وغدا الأصلُ لها والنَّسَبَا

أخذتْ مِنْ منهِجِ اللهِ لها

منزلاً رحباً وأماً وأبَا

يا بني الإسلامِ أنتم قوَّةٌ

تمسحُ الجرحَ وتمحو التَّعَبَا

عصرُنا عصرُ صراعٍ يقتفي

فيه مغلوبٌ خطا مَنْ غَلَبَا

فاجعلوا من دينكم منطلقاً

وثبوا .. إِنَّ الفتيَّ مَنْ وثبَا

مشاهد من يوم القيامة ===== عبد الرحمن بن صالح العثماوي

أَنْقِذُوا الْعَالَمَ مِنْ حَيْرَتِهِ

أَصْلَحُوا مِنْ حَالِهِ مَا خَرِبَا

لَا تَقُولُوا ذَهَبَتْ أَمْجَادُنَا

فَالْهَدَى يُرْجَعُ مَا قَدْ ذَهَبَا



يوميّاتُ مَراهقٍ عربيٍّ في بلادِ الغربِ

ليلي أرقصُهُ على سَهَرَاتِي
والفجرُ يَعْرِفُ غَفَوَتِي وَسُبَاتِي

والشمسُ تَجْهَلُنِي فَلَسْتُ أَرَى لَهَا
وَجْهًا، وَلَمْ تَنْظُرْ إِلَى قَسَمَاتِي

أَعَدَدْتُ فِي طَلَبِ اللَّذَائِذِ مَرْكَبِي
وَدَفَعْتُهُ فِي لَجَّةِ الرَّغَبَاتِ

وَصَنَعْتُ مِنْ زَيْفِ الْهُوَى قَلَمَ الْهُوَى
وَمَلَأْتُ مِنْ حَبْرِ الضِّيَاعِ دَوَاتِي

وَعَدَوْتُ أَكْتُبُ كُلَّ يَوْمٍ قِصَّةً
لِلَّهِوِ حَتَّى اسْتَوْحِشْتُ كَلِمَاتِي

فِي أَرْضِ أَوْربَا قَتَلْتُ كِرَامَتِي
وَأَضَعْتُ فِي حَانَاتِهَا ثِرَوَاتِي

مشاهد من يوم القيامة ————— عبد الرحمن بن صالح العثماوي

وعلى مسارحها نثرتُ دراهمي
وأجدتُ فيها أحسنَ الرقصاتِ

وهتفتُ فيها باسمِ ناديِّ الذي
أعطيتُهُ قلبي وكلَّ حياتي

(باريسُ) تعرفُنِي، و(لندنُ) لم تزلْ
ترنو إلى جيبِي وحسنِ هباتي

وعيون (مانيلَا) تراقبُ مقدمي
ولكم غرستُ بأرضِها شهواتي

كم زرتُ فيها من مواطنِ شُبْهةٍ
وأطلتُ في ساحاتها وقفاتِي

وأقمتُ فيها منْ هوايَ معالماً
ونقشتُ فوقَ جبينِها خطواتي

كم حانةٍ ذوّبتُ فيها همّتي
وعقدتُ فيها خيرَ مؤتمراتي

عبد الرحمن بن صالح العشاوي ===== مشاهد من يوم القيامة

شهران، لم أسمع نصيحة والدٍ
أبدأ، ولم أُجبر على الصَّلواتِ

شهران، لم أسمع تلاوة قارئٍ
يتلو عليّ زواجرَ الآياتِ

وشربتُ فيها الكأسَ حتى خِلْتُني
أُدمي فؤادَ الكأسِ بالرشَفاتِ !

وجعلتُ فيها الليلَ يكره نفسه
من سوءِ ما أجنّيه في سَهراتي !

وجمعتُ للتذكّارِ ألفي صورةٍ
أفنيّتُ في تصوّيرها عدساتي

ودعوتُ أصحابي أذيبُ قلوبهم
بمغامراتِ اللّهُوِ في رحلاتي

لا تسألوا عني، ولا تتعجبوا
مني، ولا تبكوا على سَقَطاتي

مشاهد من يوم القيامة ————— عبد الرحمن بن صالح العثماوي

أنا فارسٌ يغزو ميادينَ الهوى

فسلوا بقاءَ اللّهُ عن غَزواتي !

ولكم عثرتُ على الطريقِ، ولم أجدْ

مَنْ بالحنانِ يُقِيلُنِي عَثراتي

وإذا سألتكم عن أبي، فأبي له

رَسْمٌ على بوابةِ السَّفَراتِ

أرعى زمامي، ثمَّ راحَ يلومُنِي

ويُهَيِّنُنِي بقوارِعِ الكَلِماتِ

أنا - يا أبي الغالي - ضحيةُ ثروةٍ

فتحتُ لقلبي أسوأَ الصَّفَحَاتِ

أغرقتني فيها وما راقبتني

وتركتني كالصيدِ في الفلواتِ

كم كنتُ أبحثُ عنكَ يا أبتِي فما

ألقاكَ إلا تائهَ النُّظَرَاتِ

عبد الرحمن بن صالح العشاوي ===== مشاهد من يوم القيامة

هَلَّا أَبَيْتَ عَلَيَّ أَنْ أَمْشِيَ إِلَى

حَتْفِي، وَأَنْ أَسْعَى إِلَى صَبَوَاتِي

أَرْسَلْتَنِي لِلْغَرْبِ يَا أَبْتِي وَلَمْ

تُشَفِّقَ عَلَى عَقْلِي مِنَ السَّكَرَاتِ

أَنْسَيْتَ أَنْ الْغَرْبَ سِرُّ شَقَائِنَا

وَالِيهِ تُنْسَبُ أَبْشَعُ الْآفَاتِ ١٩

يَا مَنْ تُرِيقُونَ الدَّمْعَ تَأْسُفًا

وَتَحَرِّكُونَ كَوَامِنَ الْحَسَرَاتِ

لَا تَسْأَلُوا عَنِّي فَإِنَّ مَطِيَّتِي

فِي الصَّيْفِ نَحْوَ بِلَادِهِمْ نَزَوَاتِي

أَنَا وَاحِدٌ مِنْ جِيلِ أُمَتِكُمْ، لَهُ

قَلْبٌ يَكَادُ يَضِيقُ بِالْبَبْضَاتِ

أَحْلَامُ نَفْسِي لَا تُحَدُّ، وَهَمَّتِي

عُظْمَى، وَسَيْفِي وَارِفُ الضَّرَبَاتِ

مشاهد من يوم القيامة ————— عبد الرحمن بن صالح العثماوي

أنا لستُ وحدي في طريقِ مَهاثي

أبناؤكم في الغربِ بالعِشراتِ

أبناؤكم في الغربِ مصدرُ رزقه

يتصدقونَ عليه بالنِّفقاتِ

سَلَّمْتُمُوهم للعدوِّ غنيمةً

فَلْتَفْسِلُوا الأَدْرانَ بالعِبراتِ !

وَلْتَعْقِدُوا في كلِّ يومٍ جِلْسَةً

ممهورةً بمزيفِ الدَّعواتِ

عفواً أباي الغالي !... فقد أخطأتُ في

شأني، ولولا مانحُ الرِّحَماتِ

لغرقتُ في بحرِ الضلالِ، ولم أعدُ

إلا بأثقالٍ من التَّبعاتِ

الآنَ يا أبتَي عرفتُ حقيقتي

وسكَّبتُ زيتَ العِزمِ في مشكَّاتي

عبد الرحمن بن صالح العشاوي ===== مشاهد من يوم القيامة

أصبحتُ بعد «الجاز» أنصتُ خاشعاً

لتلاوة الأنفال والحجرات !

وغدوتُ يا أبتِي أقولُ وفي فمي

أنشودةٌ من عَمَّتي وثباتي:

سرُّ الهزيمة أننا من جهلنا

نرمي إلى الأعداء بالفَلَذَاتِ !



المحتويات

٧	وقفةٌ شعريّةٌ
٢٤	رسالةٌ إلى شبابِ الإسلامِ
٢٩	صرخةٌ من نائرِ عربي في حديقة «الهايدبارك» ..
٣٥	ورقةٌ من مذكراتِ مدمنِ تائب
٤١	جباةُ الأموال
٤٣	من ينيلُ الطلبة؟
٤٩	يومياتُ مراهقٍ عربيٍّ في بلادِ الغرب